نازك الملائكة

نجمة الدم

« خلال المذابح الاهلية في بيروت
شتاء ١٩٧٥ »

رسمت في الصمت وجهه ، كان صمته زنبق الحديقه
كان غنائي وبعده . مولد المتاهات ،
في دروب الضحى العميقه

وحبنا كان شرفة الغيم والرياح
والبعث ليل امطرنا لحظة وراح
عدنا عيوناً بلا حقيقه
صارت ثرياتنا الجراح

وشرع بستاننا يبيح النسيان والرقص
حين تذوي الربى الشقيقه

وعند جيراننا شظايا ،
عيون قتلى ،
وحد نصل يغوص في جبهة الصباح
وحرش بيروت نجمة في دم غريقه

* * *

لبنان قطن تنثره الريح في اكتآب ،
والارز سُفن بلا شراع
وطعم سرو الذرى رحيل بلا وداع
وأين بيروت ؟ لم أجدها ،
لا في كتاب الرياح ، لا في دم الشعاع
وشعرها سنبل المراعي ،
تبعثرت كل خصلاته في الثرى وضاع
بيروت عذراء قطّعوها ،
ونجمة في مزاد صهيون صار شريانها يُباع
ويا حبيبي أين عيونك ؟
على طريق ابتسامة منك أشعل الشمع ،
أفرش الدمع ،
لا اغانيك تعبر النار نحو شوقي ولا حنينك
هل ضيّعت دربها الى مرفأي سنينك ؟
وبين صوتي ووجهك الموت والضياع
ويا حبيبي يقتلني واحد من اثنين :
موت بيروت ، او جبينك

* * *

اشتاق في الليل يا حبيبي لان اغنيك ،
اصحب البحر كي نلاقيك ،
في ضلوع الحنين والحلم نحن نؤويك
غير ان المدى ببيروت يرتدي معطف الدخان
اشتاق لكنّما الاغاني
هائمة تسكن الخرائب
بيروت مقتولة المحاريب ،
طوردت في دروبها طفلة الاذان
بيروت مسلوخة الكواكب
ولحمها فتتته ، غذّت به الغياهب
وخلف عينيك يا حبيبي جنازتان
حزينتان
وبيننا الحقد والكتائب

* * *

في غبش الفجر يا حبيبي تحنّ نفسي
لان اغنيك
اسأل الفجر كيف تأتي ،
اليك اغنيتي الحزينه ؟
وعبر بيروت يذبح (الرست) مثلما تذبح المدينه
تسقط قتلى كل الاغاني ،
في ساحة البرج ، دون رأس

ويا حبيبي بيروت صارت جنائز اللحن ،
ينبت الرعب في ثراها
وانجم الليل قطّعت شعرها وابقت
فحم الضفينه
وماء هذا الخليج ملح ، ولي ببيروت نهر شمس

* * *

بضاعتي الشوق يا حبيبي
واشترى الشوق ، آكل الشوق ، اشرب الشوق ،
من دمائي ومن شحوبي

والشوق بحر سفائني فيه رحلة في دم المغيب
وانت ، عبر الخراب والموت ، ومضة في سماء لحني
وجهك بين الحرائق الصفر ،
مثل لبنان ،
مقطع من نشيد حزن
وجهك اطراقة الدروب
وصمته هجرة المغني ،
وذكريات مقتولة ، واحتراق سفن

* * *

كان الرصاص الذي يصيد النجوم يشدو
ودهشة البحر لا تحدّ
وكنت ارسلت ، من اقاصي الدجى ، بريدي
رسائلا من أوتار عودي
لعلّها تلتقي حبيبي ،
مختبئا في ضباب لحن .
او تحت استار غيمة ،
او وراء وعد من الوعود
لحني قد جاء من بعيد

طفلا بريء الجراح ، فوق الالفام ، يعدو
يلقي سؤالا ، محترق الجرح ، عبر غيبوبة النشيد
لكنّ بيروت لا تردّ
وفي ترامي دروبها لم أجد حبيبي
وكان لي من جبينه في نيسان وعد
واذرع الموت لا تحدّ
وليل بيروت شارع النار ضفّتاه بلا حدود
وليس في شاطئيه غير الدماء ورد

* * *

بيروت غابه
ومن دماء القتلى على جفنها سحابه

أين ترى البحر ؟
كان بالأمس هاهنا يا بيروت بحر
تكتب أ مواجه وتمحو ، وينثر الشذر والفرابه
يقرأ تحت السماء في لهفة كتابه
كانت هنا زرقة وشمس ، . . . وجاء عصر
جبينه يمطر الكآبه
وتصرخ الريح ، تصرخ الريح ، في رثابه
بيروت قبر
بيروت قبر

* * *

لكنما ، يا حبيب قلبي
تأتي مع الريح ، حكمة الريح ، من بعيد
تهمس ان القناص في السطح مستريح ،
وساده بيت عنكبوت ،
ويمتطي صهوة الهواء
يحلم ان البحار تقهر
وان سرّ الاشياء ينكسر
وانه قاتل نشيدي
الله اكبر
بيروت ، ان الفناء وهج الدم المعطّر
يصمد في جبهة الشهيد
وأن وجه الحقود أصفر
والدم سرّ ، وعمق بحر بلا حدود
مثلّ جعيتا ،
وضحكة الشمس ،
وانكسار الندى على غابة الصنوبر
بيروت ان القتلى تواريخ لا تفسّر
قبورهم مولد الرعود
وخلف احداقهم تسهر العاصفات تسهر
بيروت والجرح نهر كوثر
من ضفتيه يولد لبنان من جديد

الكويت